الباب الثالث

الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا

الفصل الأول: إدغام حروف طرف اللسان والثنايا في حالة الانفصال.

الفصل الثاني: إدغام حروف طرف اللسان والثنايا في حالة الاتصال.

الفصل الثالث: ظواهر صوتية مختلفة في المماثلة والتخفيف.

oberkandi.com

الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا

تمهيد:

عالج سيبويه تحت هذا العنوان خمس مجموعات صوتية متمايزة في مخارجها، وهذه المجموعات، هي:

المجموعة الأولى:

وتشمل أحرف الطاء، والدال، والتاء. وتنتمي – عند سيبويه– إلى مخرج يقع بين طرف اللسان وأصول الثنايا.

المجموعة الثانية:

وتشمل أحرف الصاد، والسين، والزاي. وتنتمي – عند سيبويه– إلى مخرج يقع بين طرف اللسان وفويق الثنايا.

المجموعة الثالثة:

وتشمل أحرف الظاء، والذال، والثاء. وتنتمي – عند سيبويه– إلى مخرج يقع بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا.

المجموعة الرابعة:

وتشمل حرفاً واحداً فقط، هو الضاد، ولا ينتمي هذا الحرف – عند سيبويه– إلى مجموعة حروف طرف اللسان والثنايا. وإنما هو حرف

obeikandl.com

من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس. ولكن سيبويه أدرجه ضمن موضوع الإدغام، في حروف طرف اللسان والثنايا، نظراً لأن خاصة الاستطالة، التي يتسم بها هذا الحرف، تصله – كما نص سيبويه – بمخرج اللام[1]، التي تنتمي – بدورها – إلى حروف طرف اللسان. وقد قرر ابن عصفور أن الضاد بالاستطالة التي فيها –لحقت مخرج الطاء، والدال، والتاء، لأنها اتصلت بمخرج اللام ... وقربت بسبب ذلك من الظاء، والذال، والثاء، لأنهن من حروف طرف اللسان والثنايا، كالطاء وأختيها"[2].

المجموعة الخامسة :

وتشمل حرفاً واحداً فقط، هو الشين. وهذا الحرف –كسابقه– لا ينتمي إلى مجموعة حروف طرف اللسان والثنايا. وإنما هو حرف من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى. ولكن سيبويه أدرجه ضمن موضوع الإدغام، في حروف طرف اللسان والثنايا، نظراً لأن خاصة التفشي التي يتسم بها هذا الحرف تؤدي إلى استطالته واتصاله –بالتالي– بمخرج الطاء.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٧.

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩١.

obeikandl.com

وسنحاول – فيما يأتي – تقديم دراسة مؤطَّرة لحالات الإدغام التي تتعرض لها هذه الحروف .

obeikandl.com

الفصل الأول

إدغام حروف طرف اللسان والثنايا في حالة الانفصال

obeikandl.com

إدغام حروف طرف اللسان والثنايا في حالة الانفصال.

ناقش سيبويه إدغام هذه الحروف، في حالة الانفصال، على النحو الآتي:

المجموعة الأولى:

(١) الإدغام في عناصر هذه المجموعة :

أ. ط ⟷ د[١]:

يمكن أن تدغم الطاء في الدال، في مثل: اضبطْ دَلَا > اضْبِدَّ لما ʿiḍ/biṭ/ da/la/maa ⟵ ʿiḍ/bid/da/la/maa بإطباق أو بدونه. والسبب في ذلك عائد –كما ذكر سيبويه وغيره من اللغويين[٢]– إلى اتحاد هذين الحرفين في ملامح المخرج والشدة (الانفجار) والجهر. ويمكن – في المقابل- إدغام الدال في الطاء، في مثل: انقد طالباً > انقطّالباً.

---

(١) يشير السهم المزدوج الاتجاه (⟷) إلى إمكان وقوع إدغام متبادل في الحرفين الواقعين على جانبيه.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٦٠. وكذلك: ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٥.

obeikandl.com

ʔun/quṭ/ṭaa/li/ban ⟵ ʔun/qud/ṭaa/li/ban

ويعد إبقاء الإطباق والمحافظة عليه، في حالة إدغام الطاء في الدال، أفضل من تركه؛ لأن "المطبق – كما ذكر سيبويه–أفشى في السمع، ورأوْا إجحافاً أن تغلب الدالُ على الإطباق، وليست كالطاء في السمع"[1]. ومع ذلك، فلا مانع من وقوع الإدغام بينهما دونما إطباق، حتى يصبح الحرفان المدغمان مثلين متطابقين، وذلك حملاً على الإدغام التام للنون في غيرها من الحروف، والذي من شأنه أن يؤدي إلى فقدان النون لخصيصة الغنة فيها.

ب. ط ⟵ت:

يمكن أن تدغم الطاء في التاء، في مثل: انقُطْ تَوْأما > انقتَّوأما،

ʔun/quṭ/ṭaw/ʔa/man ⟵ ʔun/quṭ/taw/ʔa/man

بإطباق أو بدون، والأفصح – كما ذكر الرضي– هو إبقاء الإطباق، لئلا تذهب فضيلة الحرف[2]، (وهي الإطباق) وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء، قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[3] > "فرَّتُّ في جنب الله"،

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦٠.

(٢) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٨١.

(٣) الزمر:٥٦.

بالإدغام والإطباق[١]. ولكن سيبويه يذكر أن بعض العرب يخلصون الطاء تاء في مثل قولهم: حُطْتُهم > حُتُّهم[٢].

ويمكن في مقابل ما سبق – أن تدغم التاء في الطاء في مثل: انعتْ طالباً> انعطَّالباً: ʔin/ʿaṭ/ṭaa/li/ban ← ʔin/ʿat/ṭaa/li/ban

ويعد سيبويه المحافظة على الاطباق، في حالة إدغام الطاء في التاء، أمثل منه في حالة إدغام الطاء في الدال. وذلك لأن صوتي الطاء والتاء يختلفان عند سيبويه في ملمحي الجهر والهمس[٣]؛ فإدغام الطاء في الدال دونما إطباق من شأنه أن يفقد الطاء ملمح الإطباق وحده دون ملمح الجهر. أما في حالة إدغام الطاء في التاء، دونما إطباق، فإن الأمر سيؤدي إلى فقدان الطاء لملمحي الإطباق والجهر معاً.

ت. ت ←→ د:

يمكن أن تدغم التاء في الدال، وأن تدغم الدال في التاء في مثل: انعَتْ دلاما> انعدُّلاما:

ʔin/ʿad/du/laa/man ← ʔin/ʿat/du/laa/man

(١) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٦.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٦٠.

(٣) يعد سيبويه "الطاء" صوتاً مجهوراً، خلافاً لوجهة النظر الحديثة، التي تعده صوتاً مهموساً.

obeikandi.com

وانقُدْ تلك > انقتِّلك. ʔun/qud/tilk ⟵ ʔun/qut/tilk والسبب في إمكان وقوع الإدغام هنا، يرجع – كما ينص سيبويه – إلى أنّ هذين الحرفين يشتركان في ملمحي المخرج والشدة، ولا يختلفان إلا في ملمحي الجهر والهمس[١].

ويعد ابن يعيش إدغام التاء في الدال أمثل؛ لأن الدال مجهورة[٢]، وإن كان هو نفسه، ومعه سيبويه، يريان أن الإدغام المتبادل في هذين الحرفين أحسن، نظراً لأن الخلافات، بين هذين الحرفين، تنحصر في الهمس ، والجهر ، في حين يخلوان من الإطباق والاستطالة والتكرير[٣].

وعلى أي حال، فإنّ البيان وعدم الإدغام في أحرف هذه المجموعة جائز كما ذكر سيبويه[٤]، لأنها من المنفصل، وإنّ ثقل الكلام لشدتهنّ وللزوم اللسان موضعهن لا يتجافى عنه[٥].

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦١.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٦.

(٣) السابق. ١٠/ ١٤٦. وكذلك: الكتاب. ٤/ ٤٦٠.

(٤) الكتاب. ٤/ ٤٦١.

(٥) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٦.

obeikandl.com

(٢) إدغام عناصر المجموعة الأولى، في عناصر المجموعة الثانية:

من الممكن أن تدغم عناصر المجموعة الأولى، وهي: الطاء، والدال، والتاء، في عناصر المجموعة الثانية، وهي: الصاد، والسين، والزاي، في مثل:

ذهبتْ سَلمى> ذهبسَّلمى، و لا يَتَسمَّعون > لا يسَّمعون، و قدْ سَمِعت > قسَّمِعت، واضبطْ زرده > اضبزَّرده، وانعتْ صابراً > انعصَّابرا :

ὸa/ha/bas/sal/maa ← ὸa/ha/bat/sal/maa
laa/yas/sam/ma/ᶜuun ← laa/ya/ta/sam/ma/ᶜuun
qas/sa/miᶜ/ta ← qad/sa/mi/ᶜta
ɔiḍ/biz/za/ra/dah ← ɔiḍ/biṭ/za/ra/dah
ɔin/ᶜaṣ/ṣaa/bi/ran ← ɔi/ᶜat/ṣaa/bi/ran

والسبب في جواز الإدغام، بين أحرف هاتين المجموعتين، يرجع – كما ذكر سيبويه– إلى قرب المخرجين اللذين تنتمي لهما أحرف هاتين المجموعتين[١]. ومع ذلك، فإنّ البيان وعدم الإدغام، في هذه الحالة، عربي حسن لعدم اتحاد المخرجين[٢].

---

(١) يصنف الدرس الصوتي الحديث، كما سنرى لاحقاً، أصوات هاتين المجموعتين في مخرج واحد، هو المخرج الأسناني اللثوي .

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٦٢– ٤٦٣.

وفي المقابل، فإن سيبويه ينفي إمكان إدغام عناصر المجموعة الثانية في عناصر المجموعة الأولى؛ لأن الإدغام سيؤدي – في حال حدوثه – إلى فقدان عناصر المجموعة الثانية، وهي الصاد والسين، والزاي، لخصيصتها المميزة لها، وهي "النداوة في السمع" وملمح الصفير Sibilant Feature الذي يعد –كما نص ابن عصفور– فضل صوت في الحرف(١).

(٣) إدغام عناصر المجموعة الأولى ، في عناصر المجموعة الثالثة:

من الممكن أن يقع إدغام متبادل بين عناصر المجموعة الأولى، وهي: الطاء، والدال، والتاء وعناصر المجموعة الثالثة، وهي: الظاء، والذال، والثاء، في نحو: اهبطْ ظالماً: اهبطْ ظالماً > اهبظَّالما، وابعدْ ذلك > ابعذِّلك، وانعتْ ثابتاً > انعثَّابتا، واحفظْ طالباً > احفطّالبا، وخذْ داود > خدّاود، وابعثْ تلك > ابعتَّلك.

ʾih/biḏ/ḏ̄aa/li/man ← ʾih/biṭ/ḏ̄aa/li/man
ʾab/ʿiḏ/ðaa/li/ka ← ʾab/ʿid/ðaa/li/ka
ʾin/ʿaθ/θaa/bi/tan ← ʾin/ʿat/θaa/bi/tan
ʾiḥ/faṭ/ṭaa/li/ban ← ʾiḥ/faḏ̄/ṭaa/li/ban
xud/daa/wuud ← xuḏ/daa/wuud
.ʾib/ʿat/tilk ← ʾib/ʿaθ/tilk

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٧٠٨.

ويرجع السبب في جواز وقوع الإدغام المتبادل في عناصر هاتين المجموعتين، إلى الأسباب نفسها التي سوغت الإدغام في الحالات السابقة، والمتمثلة في قرب المخارج بين أصوات هاتين المجموعتين[1].

ومن الجدير بالملاحظة، في هذا الصدد، أن عناصر المجموعة الثانية، وهي الصاد، والسين، والزاي، أقرب إلى عناصر المجموعة الأولى في المخرج، ومع ذلك، فقد امتنع إدغام عناصر المجموعة الثانية في عناصر المجموعة الأولى، في حين جاز إدغام عناصر المجموعة الثالثة في عناصر المجموعة الأولى رغم البعد المخرجي النسبي بينهما، والسبب في ذلك، يعود إلى ما قرره ابن عصفور، وهو أنه " لا يدغم شيء من هذه الصفيريات في شيء مما يقاربها من الحروف، لأن في ذلك إخلالاً بها، لأنها لو أدغمت لقلبت إلى جنس ما تدغم فيه، فيذهب الصفير وهو فضل صوت في الحرف"[2].

---

(١) تنتمي هاتان المجموعتان إلى مخرجين متجاورين: المخرج الاسناني اللثوي الذي تنضوي في إطاره أصوات المجموعة الأولى، والمخرج الأسناني الذي تنضوي في إطاره أصوات المجموعة الثالثة .

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٧٠٨.

obeikandl.com

(٤) إدغام عناصر المجموعة الأولى في عناصر المجموعة الرابعة:

يجوِّز سيبويه إدغام عناصر المجموعة الأولى في الضاد، في مثل: اضبطْ ضرمه> اضبضِّرمه، وانعتْ ضرمه> انعضِّرمه، وضجَّتْ ضَجة> ضجضَّجة، وقدْ ضعف> قضَّعف.

ʾiḍ/biḍ/ḍa/ra/mah ← ʾiḍ/biṭ/ḍa/ra/mah
ʾin/ʿaḍ/ḍa/ra/mah ← ʾin/ʿat/ḍa/ra/mah
ḍag/gaḍ/ḍag/gah ← ḍag/gat/ḍag/gah
qaḍ/ḍa/ʿu/fa ← qad/ḍa/ʿu/fa

ويعود السبب في جواز الإدغام هنا –على الرغم من الاختلاف المخرجي لعناصر هاتين المجموعتين في التصنيف الصوتي القديم – إلى أن خاصة الاستطالة بالضاد قد أدت إلى اتصالها بمخرج الطاء، فضلاً عن اشتراك الضاد والطاء بملمح الإطباق. وقد أعطيت كل من الدال والتاء –كما يرى سيبويه– حكم الطاء، من حيث الإدغام بالضاد، وذلك بسبب اشتراك كل من الطاء والدال والتاء في المخرج[١].

ونحن نرى أنه لا ضرورة لتسويغ إدغام الدال والتاء في الضاد من منطلق إمكان إدغام الطاء فيها، ونفضِّل ما ذهب إليه ابن عصفور[٢]

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦٥.

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩١.

من أن الاستطالة التي وسمت الضاد، وألحقتها بمخرج الطاء والدال والتاء ، كانت العامل الأساس في إدغام هذه الأحرف في الضاد.

وفي المقابل، فإنّ الضاد لا تدغم في الطاء وأختيها، وذلك من أجل المحافظة على خصيصة الاستطالة في صوت الضاد. وقد نص ابن عصفور، على أن "الضاد لا تدغم في شيء من مقاربتها، وسبب ذلك أن فيها استطالة وإطباقاً واستعلاء، وليس في مقارباتها ما يشركها في ذلك كله، فلو أدغمت لأدى ذلك إلى الإخلال بها، لذهاب هذا الفضل الذي فيها"[1].

ولكن سيبويه يورد حالة شاذة لإدغام الضاد في الطاء، ويتمثل ذلك في قول بعضهم "مطّجع". وقد برر سيبويه هذه الحالة، باشتراك الضاد والطاء في ملمح الإطباق، وتقاربهما في المخرج، حسب التصنيف الصوتي القديم، فضلاً عن وقوعهما معاً في كلمة واحدة[2].

(٥) إدغام عناصر المجموعة الأولى في عناصر المجموعة الخامسة:

من الممكن أن تدغم عناصر المجموعة الأولى في الشين، في مثل: اضبطْ شبثاً> اضبشَّبثاً، وانعتْ شبثاً > انعشَّبثاً، وانقدْ شبثاً > انقشبثاً.

ʿiḍ/biš/ša/ba/θan ⟵ ʿi/ḍiṭ/ša/ba/θan

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٩-٦٩٠.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٧٠.

ʾin/ʿaš/ša/ba/θan ⟵ ʾin/ʿat/ša/ba/θan

ʾun/quš/ša/ba/θan ⟵ ʾun/qud/ša/ba/θan

ويعزو سيبويه السبب في إمكان وقوع الإدغام في هذه الحالة –على الرغم من الاختلاف المخرجي لعناصر هاتين المجموعتين إلى أن خاصة التفشي التي تتسم بها الشين أدت إلى استطالتها، الأمر الذي ألحقها بمخرج الطاء وأختيها، "فجرت لذلك مجرى ما هو من مخرج واحد"(١). وفي المقابل، فإن الشين لا تدغم –كما ذكر سيبويه– في الحروف المقاربة لها، وذلك خشية فقدانها لخاصة التفشي(٢).

ويرى سيبويه أن إدغام عناصر المجموعة الأولى في الشين أضعف منه في الضاد، وذلك عائد إلى كون الضاد مطبقة، وأقرب، من حيث المخرج، إلى الطاء وأختيها، مما هو عليه الحال مع الشين(٣).

المجموعة الثانية:

(١) الإدغام في عناصر هذه المجموعة:

تشتمل هذه المجموعة على أحرف الصاد، والسين، والزاي. وتربط بين عناصر هذه المجموعة شبكة من العلاقات، مماثلة لتلك

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٨.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٤٧، ٤٤٨.

(٣) السابق. ٤/ ٤٦٦.

الشبكة، التي تربط بين عناصر المجموعة الأولى. بحيث تناظر الصاد، والسين، والزاي في المجموعة الثانية، كلاً من الطاء، والدال، والتاء في المجموعة الأولى على التوالي. فمن الممكن إدغام الصاد في السين، في مثل: افحصْ سالماً< افحسَّالما

ʾif/ḥas/saa/li/man ← ʾif/ḥaṣ/saa/li/man

باطباق أو بدونه، مثلما امكن إدغام الطاء في الدال، بإطباق أو بدونه، في المجموعة الأولى، حيث يشترك الحرفان الأَوَّلان -الصاد والسين - في ملمح الهمس، كما يشترك الحرفان الأخيران - الطاء والدال عند سيبويه - في ملمح الجهر(١).

وتدغم الصاد في الزاي، في مثل: افحصْ زَرده > افحزَّرده

ʾif/ḥaz/za/ra/dah ← ʾif/ḥaṣ/za/ra/dah،وذلك على نحو ما تدغم الطاء في التاء، في المجموعة الأولى، حيث يختلف الحرفان الأولان - الصاد والزاي- والحرفان الأخيران - الطاء والتاء - في ملمحي الجهر والهمس، وتدغم الزاي في السين، في مثل: رُزْ سَلمه> رسَّلمه

rus/sa/la/mah ← ruz/sa/la/mah، مثلما تدغم التاء في الدال في المجموعة الأولى. فقد اختلف الحرفان الأولان - الزاي والسين- والحرفان الأخيران - التاء والدال - في ملمحي الجهر والهمس.

---

(١) يُنظر الملحوظة رقم (٣) الواردة في هامش ص: ٢٨٨. من هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أن عناصر هذه المجموعة، وهي الصاد، والسين، والزاي، قابلة لوقوع الإدغام فيها على نحو متبادل، وذلك على غرار الإدغام في عناصر المجموعة الأولى، ويعود السبب في ذلك، إلى اتحاد عناصر هذه المجموعة في ملمحي المخرج، والصفير؛ ففي حالة إدغام كل حرف، من أحرف هذه المجموعة، في الآخر، فإنه ينقلب – على حد قول ابن عصفور– إلى مقاربه في المخرج، والصفير فلم يكن في الإدغام إخلال به[1].

(٢) إدغام عناصر المجموعة الثانية في عناصر المجموعة الثالثة:

لا تقبل عناصر المجموعة الثانية، وهي الصاد، والسين، والزاي، الإدغام في عناصر المجموعة الثالثة، وهي: الظاء، والثاء، والذال. ويعود السبب في ذلك – كما يذكر سيبويه – إلى كون أحرف المجموعة الثانية ، تتسم بالملمح الصفيري ، فضلاً عن كونها أيضاً "أندى في السمع"[2]. في حين أن أحرف المجموعة الثالثة، وأحرف المجموعة الأولى أيضاً "لسن في السمع كهذه الحروف لخفائها"[3]. ومن شأن وقوع الإدغام في عناصر

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٧٠٦-٧٠٧.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٦٤.

(٣) السابق. ٤/ ٤٦٥.

هاتين المجموعتين، أن تفقد أحرف المجموعة الثانية ملمحها التمييزي الخاص بها، ولهذا فقد امتنع وقوعه.

(٣) إدغام عناصر المجموعة الثانية في عناصر المجموعة الرابعة:

لا تدغم عناصر المجموعة الثانية في الضاد، وذلك من أجل المحافظة على ملمح الصفير الذي تتسم به أحرف المجموعة الثانية، كما لا تدغم الضاد في أحرف هذه المجموعة، وذلك من أجل المحافظة على خاصة الاستطالة التي تتسم بها الضاد فضلاً عن بعد مخرجي هاتين المجموعتين[1].

(٤) إدغام عناصر المجموعة الثانية في عناصر المجموعة الخامسة:

لا يقع إدغام متبادل في عناصر هاتين المجموعتين، ويعود السبب في ذلك، إلى أن إدغام عناصر المجموعة الثانية في الشين، سوف يؤدي إلى فقدان الملمح الصفيري، والنداوة في السمع اللتين تتسم بهما عناصر المجموعة الثانية، في حين يؤدي إدغام الشين في عناصر هذه المجموعة إلى فقدان الشين لخاصيتي التفشي والاستطالة اللتين تتسم بهما الشين. ولهذا فقد امتنع وقوع الإدغام في هذه الحالة.

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦٦.

المجموعة الثالثة:

(١) الإدغام في عناصر هذه المجموعة:

يمكن إدغام عناصر هذه المجموعة، وهي: الظاء، والذال، والثاء في بعضها، على نحو متبادل، وذلك في مثل: احفظْ ذلك > احفذَّلك، واحفظْ ثابتاً > احفثَّابتا، خذْ ظالما > خظَّالما. وابعثْ ظالماً > ابعظَّالما، وخذْ ثابتاً >خثَّابتا، وابعثْ ذلك > ابعذَّلك.

ʿiḥ/faǎ/ǒaa/li/ka ← ʿiḥ/faǎ/ǒaa/li/ka
ʿiḥ/faθ/θaa/bi/tan ← ʿiḥ/faǎ/θaa/bi/tan
xuǎ/ǎaa/li/man ← xuǎ/ǎaa/li/man
ʿib/ᶜaǎ/ǎaa/li/man ← ʿib/ᶜaθ/ǎaa/li/man
xuθ/ θaa/bi/tan ← xuǎ/ θaa/bi/tan
ʿib/ᶜaǎ/ ǒaa/li/ka ← ʿib/ᶜaθ/ ǒaa/li/ka

وترتبط عناصر هذه المجموعة بشبكة علاقات مماثلة لشبكتي العلاقات اللتين تقومان بين عناصر المجموعتين الأولى، والثانية. ففي هذه المجموعة، تناظر الظاء، والذال، والثاء، مع الصاد، والسين، والزاي ومع الطاء، والدال، والتاء، في المجموعتين الأولى والثانية على التوالي. ومن الممكن صياغة قواعد مماثلة للقواعد الداخلية التي تربط عناصر كل من المجموعتين السابقتين.

فالظاء تدغم في الذال، في مثل: احفظْ ذلك> احفذّلك:

ʿiḥ/faǎ/ǒaa/li/ka ← ʿiḥ/faǎ/ǒaa/li/ka، بإطباق أو بدونه.

وذلك على غرار إدغام الطاء في الدال، في المجموعة الأولى، وإدغام الصاد في السين، في المجموعة الثانية. فالحرفان الأولان – الظاء والذال– في المجموعة الثالثة يشتركان – على غرار حرفي المجموعة الأولى – الطاء والدال– في ملمح الجهر، في حين يشترك حرفا المجموعة الثانية –الصاد والسين – في ملمح الهمس. ولا يفرق بين حرفي كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث سوى ملمح الإطباق.

وتدغم الظاء في الثاء، في مثل: احفظْ ثابتاً > احفثّابتا

ʾiḥ/faθ/θaa/bi/tan ⟵ ʾiḥ/faẓ̲/θaa/bi/tan

بإطباق أو بدونه، وذلك على غرار إدغام الطاء في التاء في المجموعة الأولى، وإدغام الصاد في الزاي في المجموعة الثانية؛ فكل حرفين من أحرف هذه المجموعات الثلاث، يتقابلان في ملمح الجهر، والهمس، والإطباق.

وتدغم الذال في الثاء، في مثل: خذْ ثابتاً > خثّابتا

xuθ/ θaa/bi/tan ⟵ xuẓ̲/ θaa/bi/tan وذلك على نحو ما تدغم الدال في التاء في المجموعة الأولى، والزاي في السين في المجموعة الثانية؛ فكل حرفين من أحرف هذه المجموعات الثلاث يتقابلان في ملمحي الجهر، والهمس فقط.

(٢) إدغام عناصر المجموعة الثالثة في عناصر المجموعة الرابعة:

يمكن أن تدغم عناصر المجموعة الثالثة، وهي: الظاء، والذال والثاء، في الضاد، في مثل: احفظْ ضَرمه > احفضَّرمه، وخذْ ضَرمه > خضّرمه[1] ، وابعث ضرمه > ابعضَّرمه .

ʾiḥ/faḍ/ḍa/ra/mah ⟵ ʾiḥ/faẓ̲/ḍa/ra/mah
xuḍ/ ḍa/ra/mah ⟵ xuẓ̀/ ḍa/ra/mah
ʾib/ʿaḍ/ ḍa/ra/mah ⟵ ʾib/ʿaθ/ ḍa/ra/mah

ويعود السبب في إمكان وقوع الإدغام هنا، إلى خاصة الاستطالة التي تتسم بها الضاد، والتي قربتها من الظاء، والذال، والثاء. فضلاً عن أن الإدغام في هذه الحالة لا يفقد الضاد خاصتيها المميزتين لها والمتمثلتين بالاستطالة والإطباق.

وفي المقابل، فإن الضاد لا تدغم في عناصر هذه المجموعة، وذلك من أجل المحافظة على خاصة الاستطالة التي تميز الضاد، والتي ستتعرض – في حالة وقوع الإدغام- إلى الضياع.

(٣) إدغام عناصر المجموعة الثالثة في عناصر المجموعة الخامسة:

من الممكن أن تدغم عناصر المجموعة الثالثة في الشين، في مثل: احفظْ شَنباء > احفشَّنباء، وخذْ شنباء > خشَّنباء، وابعثْ شنباء> ابعشَّنباء.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦٥.

obeikandl.com

ʔiḥ/faš/šan/baaʔ ⟵ ʔiḥ/faǰ̲/šan/baaʔ

xuš/ šan/baaʔ ⟵ xuǰ/ šan/baaʔ

ʔib/ᶜaš/ šan/baaʔ ⟵ ʔib/ᶜaθ/ šan/baaʔ

ويعود السبب في جواز الإدغام في هذه الحالة إلى أنهم – أي الناطقين بالعربية– قد أعطوا الشين– كما يقول سيبويه– حكم الضاد من حيث الإدغام في عناصر هذه المجموعة، غير أن البيان وعدم الإدغام، في هذه الحالة، عربي جيد على حد قول هذا العالم(١).

ويعد إدغام عناصر هذه المجموعة في الشين، أجود من إدغامها في الضاد، وذلك بسبب بعد مخرجي هاتين المجموعتين فضلاً عن خلو الشين من ملمح الإطباق.

وفي المقابل، فإن الشين لا تدغم في عناصر هذه المجموعة، وذلك خشية فقدان الشين – في حالة إدغامها– لخاصة الاستطالة المميزة لها.

(١) الكتاب. ٤/ ٤٦٦.

obeikandl.com

ملحوظـات:

١) تنتمي أصوات المجموعات الأولى (طـ، د، ت) والثانية (ص، س، ز) والرابعة (ض)، في التصنيف الصوتي الحديث إلى المخرج الأسناني اللثوي Denti Alveolar، في حين تنتمي أصوات المجموعة الثالثة (ظ، ذ، ث) إلى المخرج الأسناني Dental، أما المجموعة الخامسة فينتمي صوتها الوحيد فيها، وهو الشين، إلى المخرج الغاري Hard Palate.

٢) تستند عملية الإدغام بين الأصوات في هذه المجموعات إلى عامل القوة في الصوت، بحيث يتمكن الصوت المتمتع بملمح أو ملامح قوة، من التأثير في الصوت الآخر الذي لا يتمتع بتلك الملامح، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الإدغام بينهما، كما سنرى في السطور الآتية.

٣) يمكن أن يقع إدغام متبادل بين عناصر المجموعة الأولى (طـ، د، ت) بسبب اتحادها في المخرج الاسناني اللثوي، بيد أن اللغويين القدامى، وفي مقدمتهم سيبويه، يرجحون الإدغام بين عناصر هذه المجموعة، مع الاحتفاظ بملمح قوة يتمثل بالتفخيم في حالة الإدغام بين صوت الطاء المفخم، وكل من

صوتي الدال والتاء المرققين، والاحتفاظ بملمح قوة آخر يتمثل بالجهر في حالة الإدغام بين صوت الدال المجهور، وصوت التاء المهموس.

٤) من الممكن أن تدغم أصوات المجموعة الأولى (طـ، د، ت) في أصوات المجموعة الثانية (ص، س، ز)، في حين لا تدغم أصوات المجموعة الأخيرة، وهي المجموعة الثانية، في أصوات المجموعة الأولى، لأن ذلك من شأنه، في حالة حدوثه، أن يفقد أصواتها ملامح قوتها المتمثلة في الصفير Sibilant فيها جميعاً. والصفير والتفخيم في الصاد، والصفير والجهر في الزاي.

٥) يمكن أن يقع إدغام متبادل بين عناصر المجموعة الأولى (طـ، د، ت) ذات المخرج الأسناني اللثوي، وعناصر المجموعة الثالثة (ظـ، ذ، ث) ذات المخرج الأسناني، ويعود السبب في ذلك إلى تقارب، بل تجاور أصوات هاتين المجموعتين.

٦) من الممكن أن تدغم عناصر المجموعة الأولى في صوتي المجموعتين الرابعة، والخامسة المتمثلين بصوت الضاد والشين على الترتيب، في حين لا يدغم هذان الصوتان في أصوات المجموعة الأولى، لأن ذلك من شأنه، في حالة حدوثه، أن يفقد

الضاد ملامح قوتها المتمثلة بالتفخيم، والاستطالة، والتفشي، وأن يفقد الشين ملمحي قوتها المتمثلة بالتفشي والاستطالة.

٧) يمكن أن يقع إدغام متبادل بين عناصر المجموعة الثانية (ص، س، ز) بسبب اتحادها في المخرج الأسناني اللثوي، فضلاً عن اشتراكها معاً في ملمح قوة يتمثل في الصفير والنداوة في السمع على حد قول سيبويه، الذي لا يتعرض إلى التأثر، أو الضياع والفقدان في حالة حدوث الإدغام بينها. ومن ناحية أخرى، فإن عناصر هذه المجموعة الصفيرية لا تقبل أن تُدغمَ في عناصر المجموعتين الأولى (طـ، د، ت) والثالثة (ظـ، ث، ذ)، لأن ذلك من شأنه، في حالة حدوثه، أن يفقد أصوات المجموعة الثانية ملمح قوتها المتمثلة في الصفير والنداوة في السمع. وإضافة إلى ذلك، فإن أصوات هذه المجموعة؛ أي المجموعة الثانية (ص، س، ز) لا تقبل إدغاماً متبادلاً بينها، وبين أصوات المجموعتين الرابعة، والخامسة المتمثلة بصوتي الضاد والشين على الترتيب، ويعود السبب في ذلك إلى أن إدغام أصوات المجموعة الثانية في هذين الصوتين (ض، ش) سوف يفقدها ملمح قوتها المتمثل كما ذكرنا غير مرّة بالصفير، كما أن ادغام هذين الصوتين ، بأصوات المجموعة الثانية سوف يفقد صوت المجموعة الرابعة، المتمثل

بصوت الضاد، ملامح قوتها المتمثلة بالتفخيم، والاستطالة والتفشي، كما سيفقد صوت المجموعة الخامسة، المتمثل بصوت الشين، ملمحي قوتها المتمثلة بالتفشي والاستطالة .

٨) يمكن أن يقع ادغام متبادل بين عناصر المجموعة الثالثة (ظـ، ث، ذ) بسبب اتحادها في المخرج الأسناني. ومن ناحية أخرى، فإن بالامكان إدغام أصوات هذه المجموعة في صوتي المجموعتين الرابعة والخامسة المتمثلين بالضاد والشين على الترتيب، في حين لا يدغم هذان الصوتان في أصوات هذه المجموعة؛ أي المجموعة الثالثة، لأن ذلك من شأنه، في حالة حدوثه أن يفقد الضاد والشين ملامح قوتهما التي أشرنا إليها غير مرَّة.